Harmony and Proportion in Plato's Theory of Beauty

Alaa Nasser*

(Received 26 / 7 / 2024. Accepted 4 / 12 / 2024)

□ ABSTRACT □

In this research, I tried to shed light on one of the problems of Plato's philosophy and its relationship to other parts of his philosophy, which is the problem of beauty and its relationship to the theory of images. And he was influenced by his teacher, Socrates, in the philosophy of the concept. In this research, I tried to explore his philosophy of beauty through the arts and their types. Good art, as I spoke in the research, is beneficial to the individual and the state. I also tried to overcome obstacles in the theory of participation through art, which Plato sees as an incomplete simulation. In some cases, we cannot understand Plato's philosophy as a contradiction in its literalness, as it takes in its generality and not in its specificity. The subject of sharing between the material and ideal worlds has a lot of contradiction.

Keywords: Metaphysics -Art - nature - beauty - goodness - soul - mind.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **PhD, Faculty of Arts and Humanities,Tishreen University, Lattakia, Syria**

التناسق والتناسب في نظرية الجمال عند أفلاطون

علاء ناصر*

(تاريخ الإيداع 26 / 7 / 2024. قبل للنشر في 4 / 12 / 2024)

□ ملخّص □

يسلط هذا البحث الضوء على مشكلة لعلها مدخلاً أساسياً لفلسفة أفلاطون و هي مشكلة الجمال و علاقتها بنظرية المعرفة، فالجمال عند أفلاطون يأتي في سياق فلسفته بعمومها بين مثالية بارميندس، و صيرورة هيراقليطس، و المعرفة الحسية عند السفسطائيين و تأثره بأستاذه سقراط بفلسفة المفهوم، لقد حاولت في هذا البحث استبيان مشكلة الجمال عنده من خلال الفنون و أنواعها، فالفن الجيد كما بينا ذلك في بحثنا مفيد للفرد و الدولة، كما حاولت أن أذلل العقبات في نظرية المشاركة عن طريق الفن الذي يراه أفلاطون محاكاة ناقصة، ففي بعض الحالات لا نستطيع فهم فلسفة أفلاطون بوصفها تناقضاً في حرفيتها، فهي تأخذ بعمومها و ليس بخصوصها، إن موضوع المشاركة بين العالمين المادي والمثالي فيه الكثير من التناقض ، لعل نظريته في الفن ، كما بينت توضح هذه المشكلة.

الكلمات المفتاحية: الميتافيزيقيا – الفن – الطبيعة – الجمال – الخير – النفس – العقل .

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

*دكتوراه – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.

مقدمة:

مضى أكثر من ٣٠٠٠ الاف عام على فلسفة أفلاطون، و قد يتساءل البعض ما الجدوى من كتابة بحث مضى على مؤلفه هذه الأعوام الطويلة، في الحقيقة في هذا البحث حاولت تسليط الضوء على مشكلة من مشكلات فلسفة أفلاطون و علاقتها بأجزاء فلسفته الأخرى و هي مشكلة الجمال و علاقتها بنظرية المعرفة ، فالجمال في فلسفة أفلاطون يأتي في سياق فلسفته بعمومها بين مثالية بارميندس، و صيرورة هيراقليطس، و المعرفة الحسية عند السفسطائيين و تأثره بأستاذه سقراط بفلسفة المفهوم، لقد حاولت في هذا البحث استبيان فلسفة الجمال عنده من خلال الفنون و أنواعها، فالفن الجيد كما تحدثت في البحث مفيد للفرد و الدولة، فقد كان أفلاطون يريد استعادة الزمن الجميل، الزمن الذي سيطرة عليه السعادة و تمجيد الآلهة، الآلهة الخالقة لقيمهم و عالمهم، إن الفضيلة التي وجدها أفلاطون هي باستعادة ذلك الزمن هي العدالة العدالة التي تتحقق فيها كل فضائل الناس، كما حاولت أن أذلّل العقبات في نظرية المشاركة عن طريق الفن الذي يراه أفلاطون محاكاة ناقصة، ففي بعض الحالات لا نستطيع فهم فلسفة أفلاطون بوصفها تناقضاً في حرفيتها، فهي تأخذ بعمومها و ليس بخصوصها، إن موضوع المشاركة بين العالمين المادي و المثالي فيه الكثير من التناقض ، لعل نظريته في الفن ، كما بينت توضح هذه المشكلة.

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث:

يعالج هذا البحث مشكلة لعلها الحلقة الوسط في فلسفة أفلاطون لذلك تكمن أهميته في أن يتوجه إلى عصب فلسفة أفلاطون و القيمة الأساسية من فلسفته هي مشكلة الجمال و أنواعه. لقد حاول هذا البحث الوقوف على مسألة تعد النافذة الأساسية التي نطل من خلالها على مجمل فلسفة أفلاطون . كما تكمن أهمية بحثي، في أنه لا يعالج مشكلة واحدة بعينها، بل بربط مشكلة الحب بجوانب فلسفته كاملة. فمشكلة الحب في مستواه الطبيعي الذي هو وسط بين المحب و المحبوب لها من الأهمية ما يوضح لنا موقع نظرية المشاركة في فلسفته.

أهداف البحث:

للبحث أهداف متعددة نذكر منها موضوع الحب، و الجمال في النسق اليوناني أولاً و النسق الأفلاطوني ثانياً، كما يهدف البحث للوقوف على قيمة الجمال و الحب على المستوى التاريخي، و القصد هنا ماذا كان يهدف أفلاطون في نظريته عن الفن عندما ميّز بين فن جيد و آخر رديء. كما بيّنت أيضاً الدور البارز للجمال و الحب و الفن و أهميته بالنسبة إلى المنهج التربوي في فلسفة أفلاطون، كل هدفنا في المنهج التربوي الكشف عن أهميته بالنسبة إلى الفلسفة الحديثة و المعاصرة.

منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على عدة مناهج منها المنهج التاريخي لأن هذا يفيدنا في تتبع مشكلة الفن و الصور و مصادرها بالنسبة إلى لأفلاطون. كما تكمن أهمية هذا المنهج أيضاً في أنه سيكون تاريخياً فيما يؤول إليه فلسفة أفلاطون كما اعتمدنا أيضاً على المنهج العقلي لانه يفيدنا في استدلال و استقرار مشكلة الجمال و الخير من مصادرها

الأساسية و هي الواقع الموضوعي. كما اعتمدنا أيضاً على المنهج النقدي و هذا أفادنا في مناقشة العديد من المشكلات الأفلاطونية و علاقتها مع بعضها.

1 – مفهوم القيمة في فلسفة أفلاطون (الجمال – الفن– الحب):

يبدو أنه من الصعب علينا فهم فلسفة أفلاطون بعمومها دون فهم موقفه و آرائه من الجمال، الفن، الموسيقى، الحب، و الشعر وغيره، ومن الممكن القول أن نظرية أفلاطون في الجمال هي الشمس التي نرى من خلالها الحقيقة كل الحقيقة و بالرغم من أنه يوجد العديد من الدراسات التي ترى أن أفلاطون قد عادَ الفن، و الموسيقى، و الشعر فنظريته في الجمال " تنطوي ضمناً على اعتقاد راسخ بقوة تأثير الفن على الفرد والمجتمع، و بأنه قوة هائلة يستطيع الإنسان أن يستغلها في الخير و الشر معاً، و يمتد نفعها أو ضررها حتى يشمل المجتمع و ما يسوده من نظم سياسية واجتماعية، فلا غرابة إذن أن ينظر الناس إلى الفن، و كذلك قسم لا بأس به من المفكرين و الفلاسفة بكثير من الحذر، و يسعون إلى وضع التشريعات و الترتيبات التي تضمن استخدام الفن بما يتلائم مع الحياة الحرة الكريمة " [1]. فالموسيقى والشعر، أنواع من الفن الجيد فأفلاطون يحثّنا على أنواع الفنون الجيدة من الفن " إذ تتعلم الروح عن طريق الموسيقى والإيقاع و الانسجام و التناسب و محبة العدل. ولا يمكن لشخص تم بناءه بطريقة متوازنة و متعادلة أن يكون ظالماً. وإذا تساءلنا عن سبب قوة التدريب الموسيقي، نجد أن السبب هو التناغم و الانسجام الموسيقي يجدان طريقهما إلى خفايا الروح، و يحملان الجمال و الجلال و الحسن و الكياسة في حركتيهما و يجعلان الروح رشيقةو لطيفة وظريفة"[2]. بحيث تكون أمام عالم من الحقائق، عالم من القيم الأخلاقية و الاجتماعية و السياسية، فهذه القيم ترسخ في نفوس الناس الحب و الجمال التي تحاكي المثل بوصفه عالم الحق و الحقيقة عند أفلاطون فهو يرى بأنه يجب على " الفنان الحقيقي أن يهتم بالحقائق لا بمحاكاتها، و يحرص على أن يخلف من بعده آثاراً من الأعمال الرائعة الخالدة، و يؤثر أن ينصب عليه المديح ، لا أن يزجي هو المديح "[3]. ولتفسير موقف أفلاطون في هذا الجانب فهو لم يعترض على كل أنواع الفن، و لكن حذّر من تداول الفنون عند العامة من الناس دون العودة إلى مصادر الفن الذي يهدف إلى خير الناس هذا الفن يجب أن يكون مقبولاً بين الناس لأنه " سوف لا يؤلف الشاعر شيئاً يخالف القانون والحق، والشرف والخير، و سوف لا يكون حراً في عرض أي شيء من تصنيعه على أي مواطن خاص مهما كان أمره، قبل أن يعرضه أولاً على الرقباء المعنيين لمثل هذه الشؤون، ثم على حراس القانون و ينال مواقفهم " .[4] لقد هدف أفلاطون من وراء ذلك إقامة منهج تربوي يكون للنشئ بمثابة منهج عقلي يستطيعون بعد ذلك معرفة ما هو حقيقي مما هو زائف فقد كان" أفلاطون إلى جانب الفن القديم الذي يراعي دائماً القيم الأخلاقية و الدينية و أعلن ثورته مع هذه الاتجاهات الفنية الجديدة التي تبحث عن اللذة وحدها دون الفائدة معارضاً الأساليب الفنية التي تلجأ إلى إثارة الانفعالات القوية التي تؤثر على ثبات النفس الإنسانية و إتزانها، ولهذا السبب بدأ ينشر نوعاً مثالياً من الفن، و فلسفته العامة في الوجود ويؤيد أهدافه السياسية و الأخلاقية"[5]. و فوق ذلك نرى أن النهج الأفلاطوني هو بمثابة الرقابة على ما ينتجه الفن، من جمال و قيم صاعدة باتجاه مثلها، و كل ذلك من شأنه التأكيد على أن الأهواء و الانفعالات ماهي إلا مصادر حسية

---

[1]– عوض، رياض: مقدمات في فلسفة الفن، جروس برس، طرابلس، ط١، ١٩٩٤، ص ١٨٠– ١٨١.

[2]– ديورانت، ول: قصة الفلسفة، ت فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٥،ص٣٥.

[3]– أفلاطون: الجمهورية، ت فؤاد زكريا ، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٤،ص ٥٠٩.

[4]– أفلاطون: القوانين، ت محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص٣٣٧.

[5]– حلمي مطر، أميرة: فلسفة الجمال– أعلامها و مذاهبها، دار قباء ، القاهرة، ١٩٩٨،ص٣٦.

أهدافها زائلة. إضافة إلى ذلك لا نستطيع الجزم بأن أفلاطون كان يسعى إلى بناء نظرية في الفن والجمال فهو لم ينظم أفكاره في الفن و الجمال بصورة يمكن العثور عليها في ثنايا فلسفته، وكان أفلاطون يحاول أن يميّز ما هو جميل من الفنون و ما هو قبيح فمفهوم الجمال في فلسفة أفلاطون يجب أن نبحث عنه في الصناعة التي تدل عليها الفنون الجميلة، فالصناعات التي يضرب بها المثل إبداع حقيقي، و الشعر أيضاً الذي يكون ملهماً هو أسمى أنواع الشعر فالشعر الذي يلهم الناس إلى الحق و الفضيلة هو بمثابة الجاذب لمواهب الناس و إمكانياتهم الخلّاقة. كل ذلك كان لأجل الوصول إلى حقائق الأشياء لقد كان أفلاطون " يسعى إلى طلب مثال الجمال بالذات و ينكر بالمحسوسات الجميلة المتغيرة، و هو وجد بغيته في الفن المصري، و نحن إذا رجعنا إلى نقوش قدماء المصريين و تماثيلهم رأينا أنها ليست محاكاة كتماثيل اليونانيين للطبيعة، بل تخضع لهيئة معينة وقواعد خاصة لها دلالات ورموز دينية "[6] . و على الرغم من أنه لم ينكر ما يوجد بالمحسوسات من جمال إلا أنه جمال لا يحاكي الجمال بالذات. لقد واجه أفلاطون بشدة كل القوى التي لا ترتقي بالمواطن الأثيني و الدولة إلى كمالها. و ما سعى إليه أفلاطون في بناء الدولة انطلاقاً من المفاهيم الفلسفية بدل أنواع الفنون السيئة التي لا نتيجة لها للدولة مثل الشعر و هذا ما جعل أفلاطون ينظر إلى الشعر نظرة عدائية بينما كان موقفه من الفن المصري مختلف كل الاختلاف لما له من " أثر حسن في نظام الدولة و نحن نعلم أنه كان يرمي إلى إصلاح المدينة. و كانت المدينة الفاضلة شغله الشاغل والتربية الفنية إحدى هذه السبل، يجب أن يطبع الشعراء قصائدهم بطابع الخير أو يحرم عليهم قرض الشعر " [7] . إذن لقد كان هدف أفلاطون بناء منظومة فلسفية يكون المنهج التربوي هو حجر الأساس بحيث يكون للفن الجيد الدور الأكثر أهمية لما لهذا الفن من تأثير في نفوس المواطنين سواء تعلق الأمر، بفن النحت، أو الخطابة أو الشعر الذي يهذّب نفوس الناس و بذلك نكون قد حاولنا التمييز بين الفن الذي رفضه أفلاطون، و الفن الذي أقرّه كنظام تربوي في مدينته الفاضلة.

الفن و علاقته بالحقيقة عند أفلاطون:

من الممكن القول أن نظرية الفن عند أفلاطون توضح جانباً مهماً من الحقيقة إذا وضعنا في أذهاننا أن الحقيقة المطلقة، عنده، هي معرفة مثال الخير بالذات أما في الفن فنجد أن المعرفة تسير في ثلاثة مراحل للوصول إلى الحقيقة ولو أخذنا مثال السرير، مثلاً، فهناك السرير الأول، و هو المثال، الذي خلقه وهذا لايعد محاكاة لمثال السرير الذي يصنعه النجار، لأن السرير الذي يعد محاكاة لسرير النجار، كما رسمه المصور الفنان فصورة السرير الذي رسمه الفنان بعيدة عن الحقيقة ثلاث مرات لأن الرسم حسب الفنان محاكاة للمظاهر و ليس للحقيقة بالذات. و من الممكن القول هنا في هذا السياق و استكمالاً لفهم نظرية أفلاطون في الفن أن نعرض نقد أرسطو لأفلاطون في هذا الجانب حيث إن أرسطو أولاً يستبعد نظرية المثل من الفن بوصفه محاكاة لأن المأساة هي " محاكاة فعل نبيل تام ،لها طول معلوم، بلغة مزودة بألوان من الترتيب تختلف وفقاً لاختلاف الأجزاء، و هذه المحاكاة تتم بواسطة أشخاص يفعلون ..... الخوف فتؤدي إلى التطهير من هذه الانفعالات ... كما يمكن أن نعد من بين أجزاء المأساة، المنظر المسرحي ثم النشيد الموسيقي" [8].إن أرسطو لم يقبل بأن يكون الفن محاكاة للطبيعة بل هو جزء من المحاكاة الخاصة

[6]– **الأهواني ، أحمد : أفلاطون ، دار المعارف، القاهرة، ط٤ ، د.ت، ص ٤٨.**

[7]– **الأهواني، أحمد : أفلاطون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، د.ت، ص٤٨.**

[8]– **أرسطو: فن الشعر، ت عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة بيروت، ص١٨– ١٩.**

بالفن الدرامي، أما عند أفلاطون و لمحاولة الوصول إلى فهم الحقيقة عند أفلاطون سنأخذ بعين الاعتبار التقسيم الثلاثي لكل مستوياته الفلسفية، سواء تعلق الأمر بالجانب المعرفي، الانطولوجي، السياسي، و الاجتماعي، و الحلقة الأهم في هذا الجانب هو نظرية النفس عنده، فالنفس قبل كل شيء جوهر روحاني بسيط فهي قوة " روحية نعقلها أو بالأحرى نذكرها بعد أن عقلتها في عالم يماثلها " [9]. إن نظام النفس عند أفلاطون يقوم وفق الأجزاء المختلفة لها فهي تحقق في مجموعها كلاً واحداً عندما يسود نظام العقل على باقي الأجزاء فيها، فجزئها العاقل لا يقوم على المدركات الحسية التي تنقلها الحواس بل هو عبارة عن المدركات العقلية الكلية التي تنصب على الأنواع، فالجمال مثلاً ليس الوردة الجميلة فقط فلو كان " الجمال جواداً فإنه لا يمكن أن يكون له ضوء القمر لأن الوردة و ضوء القمر شيئان مختلفان تماماً. إننا لانقصد بالجمال أشياء عديدة بل شيئاً واحداً و دليل هذا الجمال الواحد المتميز عن كل الأشياء الجميلة " [10]. إذن كل الأشياء الجميلة سواء كانت وردة أو وجه جميل أو منظر طبيعي فالعقل يقارن بين مختلف مظاهر الجمال و عرضها على فكرة في الذهن عن الجمال تقاس بها الأشياء الخارجية، فكل إدراك كلي له حقيقة خارجية أي خارجية عنه هو صورة لها. هذه الحقائق الخارجية هي ما يسميها أفلاطون المثل. إن هذا العالم الذي نادى به أفلاطون هو عالم المعقولات، أي عالم المثل المجرد عن الأشياء الحسية إنه عالم الكمال أي عالم كمال الأشياء الجزئية المحسوسة التي رسمت صورها فضائل الأفراد الفاضلين، لكل فضيلة نموذجها أي صورتها لأنها مفهوم واحد ثابت لا يتغير يقابله عدد من الجزئيات الحسية، فالجزئيات هذه إنما تشكل صوراً أو ظلالاً لمفاهيمها الثابتة في عالم المجردات لذلك ممكن أن نقول عن نظرية أفلاطون في المثل أنها " نظرية موضوعية المفاهيم. و جوهر فلسفة أفلاطون، يقوم في أن المفهوم ليس مجرد فكرة في العقل بل هو شيء له حقيقته الخاصة به " [11]. فالبحث عن الحقيقة ليس شيئاً آخر إلا إيقاظ النفس و ما يوجد فيها بالطبع، ما يوجد فيها من فضائل، و عندما نقول عن الجمال أنه مدرك بالبصر يعني أننا ندرك معقولات مباشرة بلا واسطة فكل تفكير يعتمد على نور العقل، و ما كان لأفلاطون محاربة بعض أنواع الفنون إلا لأن الفلسفة السفسطائية كانت تقوم على الخداع و تزييف الحقيقة و جعل الصورة أي فضيلة الفرد مشوهة فصانع الصور يصنع أشياء مشابهة للأشياء الطبيعية و بذلك يعتقد من تسوّل له نفسه عن الأشياء المشوهة و كأنها أشياء حقيقية لقد أكد أفلاطون أن الصورة هي المثال الثابت كالأساس بالنسبة للبيت إن ما يصيب الحضارات من تشوه و قبح لايفهم إلا في التطور التاريخي لمفهوم الفن و خصوصاً أنه الكفيل بالتغلب على ما حصل به تاريخ الإنسان من صور مشوهة و زائفة و هاهو دوستوفيسكي يعلن أن " الجمال وحده هو الذي سينقذ العالم من القبح و الشرور الذي أصابه " [12]، لذلك قال بعالمين مختلفين، عالم الحواس و فيه الصور القابلة للتغيير و الفساد و التي ندركها بواسطة الحواس و هو يذهب أحياناً إلى " حد علاج الجسم بالنفس و النفس بالجسم و قيام الشعور والإدراك في النفس عن تأثر الجسم بالحركة المادية على ما يبين هذه الحركة و الظاهرة النفسية " [13]. أما عالم المعقولات وفيه الصور الروحانية ، أو المعاني الكلية الثابتة التي لا تفنى ولا تفسد و لا تتغير و هي حقيقة الأشياء المحسوسة " فكل مثال هو كمال في نوعه و كل المثل لها كمال مشترك و كما أن الجمال الواحد هو المثال الذي

---

[9]– كرم، يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية، ص١٠٨ .

[10]– ستيس ، ولتر : تاريخ الفلسفة اليونانية، ت مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة، القاهرة ، ص ١٦٠.

[11] – ستيس ، ولتر: تاريخ الفلسفة اليونانية، ت مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة، القاهرة ، ١٩٨٤، ص١٥٨.

[12]– آرثر، سعيدييف: ضمن سلسلة امعارف الأدبية السوفيتية، ت توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو، ١٩٦٥، ص ٢١٧.

[13]– كرم ، يوسف ، ١١٠.

يترأس كل الأشياء الجميلة فإن الكمال الواحد يجب أن يكون المثال الأقصى الذي يرأس كل المثل الكاملة لهذا فإن المثال الأقصى يجب أن يكون الكمال ذاته أي مثال الخير " [14]. فالمثال هو المعنى المعقول، الثابت، الواحد في مقابل المحسوسات أو الجزئيات الكثيرة المتغيرة والتي ينطبق عليها هذا المعنى، فلو نظرنا إلى مجموعة من الناس نرى أن أكثرهم يختلفون من حيق الحجم و اللون و الشكل و الطول و القصر و الثخانة و السواد و البياض و لكنهك يلتقون عند صفة واحدة، و هي الإنسانية و أرى وكثيراً من الأشياء البيضاء، ورقة ، ثوب، حائط، حصان ، و لكنها تجتمع تحت صفة واحدة. هي البياض، و هذا ينطبق على كل الأشياء ،الحكمة ، والشجاعة ،و العدالة ،و المساواة ،والجمال، و القبح، وكل ما يوجد في عالم الحس، أو يمر في عالم المعقولات " فالأشياء المحسوسة التي نراها و نحسها، ماهي إلا صور الأفكار غير الملموسة أو هي ظلال و انعكاساً لها ، و على هذا فإن التغيير و التبديل و التحول الذي يلحق بها يعني النقصان ، لأن الثبات و النقاء لا يكون إلا للأفكار و المثل " [15]. إن معنى الجمال يتكون عند أفلاطون مما هو مشترك بين الأشياء الجميلة، و إهمال كل الأشياء غير الجميلة. إذن كل معنى له أساس موضوعي، و هذه المعاني أو الصفات هي ماتعرف عند أفلاطون بالصورة أو بالمثال ، و هي مفاهيم ثابتة لا تتغير لأن المثال " لا يمكن أن يتغير إن الأشياء الجميلة العديدة تظهر و تنقضي و لكن الجمال الواحد لا يبدأ و لا ينتهي أنه خالد لا يتغير ولا يفنى. إن الأشياء الجميلة العديدة ليست سوى التعبيرات عن الجمال الخالد الواحد. و تعريف الإنسان سيظل هو هو حتى لو انتهى البشر إن مثال الإنسان خالد و يظل لا يتأثر بميلاد الأفراد و شيخوختهم و انحدارهم و موتهم" [16].

الفن و علاقته بنظرية المشاركة:

في الحقيقة لا نستطيع أن نغض الطرف عن الفن و أهميته في فلسفة أفلاطون إذا أخذنا بعين الاعتبار النقد الشديد الذي يوجهه أفلاطون للفن إذ يرى " أنه يجب استخدام كل الطرق الممكنة لصيانة أولادنا من الرغبة في إنتاج نماذج مختلفة من الرقص أو الغناء و الوقوف في وجه كل من يحاول إغرائهم بتشكيلة من اللذات"[17]. و الر هنا يكمن في مهاجمة أفلاطون للسفسطائيين لأن فهمهم كان يقوم على التمويه والخداع لأن السفسطائي كان ساحراً أو مقلداً فهو ساحر لأنه يخلّب ألباب السامعين و يغريهم بالإقناع و يسوقهم إلى الاعتقاد بما يراه، و هو مقلد لأنه يحاكي ما هو موجود في الطبيعة البشرية، وقد واجه أفلاطون هذه المشكلة بجدارة، حيث وجد في التعاليم السفسطائية تهديد للقيم وللمستقبل، فنظر إلى السفسطائية نظرة عدائية، لأنه يحاكي أشياء زائفة، فالفن الصادق له هدف نبيل و هو عندما يقوم على تبرير وجود المحسوسات و علاقتها بالمثل فالفن هنا طريقة تشارك فيها المحسوسات المعقولات، و بذلك تظهر المثل على أنها الحقيقة المطلقة التي يتم معرفة العالم من خلالها، أي معرفة الأشياء المفردة، فخلود الإنسان يتوقف قبل كل شيء على فهم الفن و علاقته بالوجود و خاصة الفرد فالمدرسة الأداتية ممثلة بجون ديوي ترى أن العالم عبارة عن تيارات من الاحساسات و الوقائع الجزئية المتدفقة التي تجمعها و تضمها ترابطات وظيفية كما تؤكد الراغماتية على أهمية و تضمها ترابطات وظيفية كما تؤكد الراغماتية على أهمية النجاح في النشاط الفردي حيث إن " كل خبرة ذات

[14] – ستيس، ولتر : تاريخ الفلسفة اليونانية، ت مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٧٢.

[15] – عوض، رياض: مقدمات في فلسفة الفن، جروس برس، طرابلس، ط١، ١٩٩٤، ص ١٧٧.

[16] – ستيس، ولتر : تاريخ الفلسفة اليونانية، ت مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٦٣– ١٦٤.

[17]– أفلاطون،: القوانين، ت محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٦، ص٣٣٣.

جانب جمالي ، لأن الخبرة إذا اتصفت بقدر من الإتساق و الترتيب و الكفاية كانت خبرة ذات طابع جمالي " [18]. وبقدر ما تبتعد هذه الأشياء عن الحقيقة تكون غامضة و مشوهة، و لعل الغموض الذي يظهر في فلسفة أفلاطون هو تقسيمه العالم إلى ثلاثة أجزاء انطلاقاً من تقسيمه النفس إلى ثلاثة أجزاء لكل جزء منها صورته في عالم الصور أو المشكلة التي تواجهنا في فلسفة أفلاطون هي ما علاقة كل جزء من النفس بالجزء الآخر و بالتالي ما علاقة كل نفس بمثالها الثابت الذي لا يتغير، يبدو أننا إذا نظرنا إلى العلاقة بين النفس و ما يقابلها في عالم الصور قد لا نرى تناقضاً في منظومته الفلسفية لأن النفس ترتبط بالنفس الكلية التي تحدث عنها أفلاطون و" أن أية نفس تكون في معية إله تكون قد توصلت إلى رؤية بعض الحقائق الصحيحة تسلم من كافة الشرور حتى الدورة الحياتية التالية، وإذا ظلت قادرة على الاحتفاظ بهذه الرؤية فإنها تبقى دائماً في منأى عن أي أذى. أما إذا تباطأت في تتبع الآلهة و ضلت الرؤية و امتلأت بالفساد و النسيان فتثقل و تصبح في حالة من الثقل – حيث تفقد ريشها و قدرتها على الطيران و التحليق في عالم الأرواح الإلهية فتسقط على الأرض – أما النفس ذات الرؤية الشاملة فسوف تستقر في رجل قد تهيأ كي يكون فيلسوفاً محباً للحكمة أو محباً للجمال أو في رجل تزوّد بالثقافة و صقله الحب"[19]. أما على المستوى الاجتماعي والسياسي قد نرى تناقضاً في علاقة النفس مع بعضها و نقصد هنا كيف نتشارك أجزاء من النفس، النفس الشهوانية، و الجزء العاقل من النفس أما إذا انتقلنا إلى مطابقة هذا المفهوم في عالمه الواقعي لاستطعنا أن نتقصى حقيقة ما ذهب إليه أفلاطون في هذا الجانب فالمشاركة هي مثلاً أن " الأشياء تشترك في المثل فالأشياء البيضاء تشترك في البياض و الأشياء الجميلة تشترك في الجمال و بهذه الطريقة يكون الجمال نفسه هو علة أو تفسير الأشياء الجميلة و كذلك الحال بالنسبة للمثل الأخرى و المثل هي مفارقة و محايثة معاً محايثة طالما أنها تستقر في موضوعات الحس التي تشارك فيها " [20].

و على اعتبار أن الصورة هي الأساس الذي تتشكل على نموذجه الأشياء و الصور الجزئية ، الحسية فهي جوهر و الحقيقة المطلقة التي تستطيع فهم الأشياء التي تحدث في عالمنا إذن فالوجود ليس انعكاساً للصور التي تبدو أنها نماذج تتكشف من خلالها الأشياء و حقيقة الأشياء في مدى قربها و تشبهها لصورها و لكن كيف تبدو علاقة النفس بكل أجزائها التي لانستطيع فهم حقيقة المشاركة دون النظر إلى الجانب الأهم من فلسفة أفلاطون في مستواه الطبيعي و هي ماقصده و مارام إليه في سياسة الدولة التي تكون العدالة صورتها و بها خيرها فالأقنوم الأساس في فهم المشاركة هي فكرته عن الحب فالنفس تميل بطبيعتها إلى حب الأشياء الجميلة و تتعلق بها فهي تتحرك نحو الجمال و تعشقه، فالجمال هو ذاتها فالنفس تنتقل " من حب الأشكال الجميلة إلى حب النفوس الجميلة و منعا إلى حب العلوم الجميلة و هي تكف عن الارتباط بأشياء عديدة كأشياء أي بما هو حسي محيط بمثال الجمال " [21]. هذا يفسر لنا تشبه الأشياء بصورها النموذجية ففي عشقها لصورها ترتقي النفس إلى عالم الحقيقة الذي هبطت منه لأن الجميل يكون قد شارك صورته التي هي الجمال بالذات، و بذلك نفسر علاقة أجزاء النفس عند أفلاطون ببعضها عندما نعلم أن الحقيقة عنده هي تناسب و انسجام و هو الذي يجعل الأشياء جميلة سواء كانت وردة أو لحناً موسيقياً، أم معنى من المعاني، إن هذه المعاني أو الأشياء المختلفة تذهب لتحديد مفهوم واحد و فكرة واحدة هو الجمال، بحيث يكون مافي عقلي عن الجمال هو نسخة لما هو الجمال بذاته فالصورة هي مجلة الصفات الحسية التي تؤلفها بنظرية المشاركة يفسر أفلاطون

---

[18]– ديوي، جون: الحرية و الثقافة ، ت أمين مرسي قنديل، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت، ص ٧٧.

[19]– أفلاطون: فايدروس، ت أميرة حلمي مطر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٦٦.

[20]– ستيس، ولتر : تاريخ الفلسفة اليونانية، ت مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٦٧.

[21]– ستيس، ولتر : تاريخ الفلسفة اليونانية، ت مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٧٢.

الجمال الفني بأنواعه و عندما يتحدث عن الحب يدفع للبحث عن مصدر الحب و علته ليس الحب " إلهاً، بل روحاً متوسطة بين الآلهة و البشر و هو ليس فانياً و لا خالداً ، ولا حكيماً ولا جاهلاً، لو كان إلهاً ما طلب الحكمة و سعى إليها، إذ الحكمة من صفات الآلهة، و هم في غير حاجة إليها " [22]. فأفلاطون رأى أن للجمال مظاهر ثلاثة ،الجمال المحسوس، و جمال النفوس، و جمال العقول فالأشياء الجميلة تشترك في الصورة الحسية، و النفوس الجميلة تنظر إلى صورتها في الخير و بهاءهِ و العقول الجميلة تشارك الحق و صورته، و جميع هذه الصور تشارك الجميل بالذات المطلق في جماله و حتى يصل عاشق الجمال إلى الجميل يجب أن يسمو فوق الجمال الطبيعي و الجمال الخلقي والجمال العلمي لأن الحب هو " القوة التي تأخذ بيد المحب منذ الصبا و ترفعه من الإعجاب بالجمال الجسدي الذي يلهمه الأقاويل الجميلة، إلى جمال النفوس حتى لو كانت مودعة في جسد قبيح، إلى جمال القوانين و جمال العلوم حتى يبلغ مثال الجمال بالذات " [23]. نلاحظ أن كانط الذي ينعل من فلسفة أفلاطون عن الجمال يتفق معه في العديد من القضايا و بخاصة وحدة العالم فهو يقول في كتابه نقد العقل المحض إن " فكرة النفس هي الوحدة غير المشروطة للظاهرات الطبيعية المشروطة وغير المتناهية ، فكرة الله، وهي السبب غير الشرطي لكل الظاهرات الشرطية " [24] أي أن شرط العالم الكلي هو تجريده عن عن الجزئي إلا أن كانط يختلف مع أفلاطون في أن الشيء بذاته غير قابلاً للمعرفة لأن قوانين المعرفة لا يمكنها الوصول إلى تحديدات للأشياء بذاتها لأن أفلاطون قد جعل من الجمال العقلي ظلاً بالنسبة إلى الجمال المطلق و من المعرفة العقلية ظلاً بالنسبة إلى المباشرة للحق بالذات فما هو كامل بالنسبة إلى الأشياء لا يتم إلا في بلوغ الخير بالذات، و الجمال بالذات، و الحق بالذات، و هكذا إن تفسير علاقة الأشياء بصورها يعني أنها تنظر إلى كمالها ، أي إلى غايتها فعندما تنظر إلى الأشياء البيضاء فإننا نفسرها بالبياض، وكذلك الأشياء الجميلة تفسر لنا أن هناك بالجمال يجب أن نسعى إليه بوصفه هدفنا الأساسي، و يمكن القول أن تطور فلسفة أفلاطون قد دفع باتجاه تفسير الحب بالجمال " فالحب الذي يجعلنا نشتاق إلى المحبوب و نتعلق به و نتعشقه هو صلتنا و علاقتنا بالأشياء الجميلة، و الأبدان الرشيقة و الوجوه الحسان، ثم النظم و القوانين التي تمتاز بما فيها من نظام و جمال، ويلي ذلك العلوم المختلفة التي تتصف بالجمال الثابت ، حتى نبلغ الجمال بالذات و الحق بالذات، والخير بالذات"[25]. لأن الحب الحسي هو تجمع الحب العاطفي للعقل نحو الصورة، و عندما تدرك النفس، أن الجمال هو الكثرة في الأشياء و أن هذا الجمال واحد و هو العنصر المشترك لها جميعاً فهذا يعني أن العقل قد قام بالكشف عنه بواسطة استدلالاته المباشرة، فالحب عند أفلاطون يتحدد و من خصائص الإنسان بوصفه كائناً عاقلاً و ليس حيواناً.

[22]– الأهواني، أحمد : أفلاطون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، د.ت، ص٥٧.

[23]– الأهواني، أحمد : أفلاطون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، د.ت، ص٥٩.

[24]– ايمانويل، كانط: نقد العقل المحض، ت موسى وهبة، مركز الإنماء القومي ، بيروت، د.ت، ص ١٩٠.

[25]– أفلاطون: المأدبة ، ت وليم الميري، دار الاعتماد، مصر، ط١، ١٩٤٥، ص٣٥-٣٦.

الخاتمة:

حاولت في هذا البحث توضيح مشكلة شغلت العديد من الباحثين و خاصة في فلسفة أفلاطون خصوصاً أن هذه المشكلة، مشكلة الفن و علاقتها بجوانب فلسفته الأخرى، فمعلوم لنا أن مستويات فلسفة أفلاطون بين العالم المادي والآخر العقلي يلبثها الكثير من الغموض، كما تأثر أفلاطون بالعديد من الذين سبقوه من الفلاسفة أثراً بالغاً على فلسفته، لقد حاولت في هذا البحث تحديد أسلوب أفلاطون في معالجته لمشكلاته، فالفن لديه لم يمتزج بالخيال، ولا بالأسلوب الرمزي، على الرغم من اعتماده على الأسطورة و الرمز في العديد من مشكلات فلسفته، و لكن فيما يتعلق بالجمال (الفن) لا نستطيع أن نقول أن أفلاطون قد استخدم الرمز أو الخيال، و اعتقد من جانب آخر أن مشكلة الفن هي المنارة التي نطل على فلسفته من خلالها و هي النافذة التي قد تفهم عمق علاقة الحب بالجمال، و الحق، والخير، كما نوهت في بحثي إلى التمييز بين الفن الجيد و الفن الرديء لعله في هذا يوجه القارئ و الباحث إلى عد الفن العنوان الكبير لفهم علاقة فلسفة الطبيعة، بالميتافيزيقا، و هنا لانتفق مع من يرى أن أفلاطون قد فشل في تفسير علاقة عالم المعقول بالعالم المحسوس، لعل ما أتيت عليه في بحثي يوضح ذلك، كما أن بعض الدراسات التي ترى أن أفلاطون قد أخفق أيضاً في تفسير المشاركة للمثل، لعل أيضاً نظريته في الجمال تفسر هذه المشكلة و بشكل كبير، كما آتيت أيضاً على توضيح ما للفن من أهمية في فهم قصد أفلاطون بالمنهج التربوي الذي جعله أساس المدينة الفاضلة، و لعل الفلسفات الحديثة و المعاصرة لا زالت تنظر إلى فلسفة أفلاطون بوصفها نظاماً في التربية و الأخلاق.

ثبت المصادر و المراجع العربية:

1. **أفلاطون: المأدبة، ترجمة وليم الميري، دار الاعتماد، مصر، الطبعة الأولى، 1945.**

- *Plato. The Symposium. Translated by William Al-Miri. Dar Al-E'timad; 1945.*

2. **أفلاطون: الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004.**

- *Plato. The Republic. Translated by Fouad Zakaria. Alexandria: Dar Al-Wafa; 2004.*

3. **أفلاطون: القوانين، ترجمة محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986.**

- *Plato. The Laws. Translated by Mohamed Hassan Zaza. Cairo: Egyptian General Book Organization; 1986.*

4. **أفلاطون: فايدروس، ترجمة أميرة حلمي مطر، دار غريب، القاهرة، 2000.**

- *Plato. Phaedrus. Translated by Amira Helmi Matar. Cairo: Dar Gharib; 2000.*

5. **أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال – أعلامها ومذاهبها، دار قباء، القاهرة، 1998.**

- *Matar AH. Philosophy of Beauty – Its Figures and Schools. Cairo: Dar Qebaa; 1998.*

6. أرسطو: فن الشعر، ت عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة بيروت، ص١٨– ١٩، د.ت.

- Aristotle: The Art of Poetry, by Abdul Rahman Badawi, Beirut House of Culture, pp. 18–19, Dr. T.

7. **ول ديورانت: قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، 1985.**

- *Durant W. The Story of Philosophy. Translated by Fathallah Mohamed Al-Mushasha'. Beirut: Al-Ma'arif Library; 1985.*

8. **رياض عوض: مقدمات في فلسفة الفن، جروس برس، طرابلس، الطبعة الأولى، 1994.**

- *Awad R. Introductions to the Philosophy of Art. Tripoli: Gross Press; 1994.*

9. **ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، 1984.**

- *Stace W. History of Greek Philosophy. Translated by Mujahid Abdel Moneim Mujahid. Cairo: Dar Al-Thaqafa; 1984.*

10. **أحمد الأهواني: أفلاطون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.**

- *Al-Ahwani A. Plato. Cairo: Dar Al-Ma'arif; 4th edition; n.d.*

11. **يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1936.**

- *Karam Y. History of Greek Philosophy. Egypt: Printing Committee for Authorship, Translation, and Publishing; 1936.*

12. ديوي، جون: الحرية و الثقافة ، ت أمين مرسي قنديل، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت، ص ٧٧.

- John Dewey: Freedom and Culture, edited by Amin Morsi Qandil, Anglo-Egyptian Library, ed., p. 77.

13. ايمانويل، كانط: نقد العقل المحض، ت موسى وهبة، مركز الإنماء القومي ، بيروت، د.ت، ص ١٩٠.

- Immanuel, Kant: Critique of Pure Reason, published by Musa Wahba, National Development Center, Beirut, ed., p. 190.

14. آرثر، سعيدييف: ضمن سلسلة امعارف الأدبية السوفيتية، ت توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو، ١٩٦٥، ص ٢١٧.

- Arthur, Saidiyev: Within the series of Soviet literary knowledge, edited by Tawfiq Salloum, Dar Al-Taqadum, Moscow, 1965, p. 217.